

دراسة مهارات الاتصال اللغوي للغة العربية في إيران

الدكتور حسين يوسفی

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران الإيرانية (الكاتب المسؤول)

h.yosofi@umz.ac.ir

الدكتور مهدي شاهرخ

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران الإيرانية

m.shahrokh@umz.ac.ir

الملخص

أخذت التربية والتعليم في عالمنا المعاصر طابعاً يختلف تماماً عما كان عليه في السابق. إذ أدى تطور العلوم والتقنيات الحديثة إلى خلق ضرورة ملحة تفرض تغييرات جذرية في مسار الأنشطة التعليمية حيث يحظى كل علم بنظام بنيوي ولغة فنية خاصة به تساعد على فهم نتائجها وتوظيفها. أما المهارات فهي مجموعة السلوكيات التعليمية التي يقوم بها الأستاذ في نشاطه التعليمي بهدف تحقيق أهداف معينة. رغم أن اللغة العربية لغة القرآن إلّا أننا في الوقت الراهن نواجه مشكلة رئيسة لا تسمح لطلابنا الإيرانيين أن يتقنوا مهارات الاتصال اللغوي الأربع أي الاستماع والقراءة والمحادثة والكتابة. وهذا عيب يهدّد تعليم هذه اللغة من خلال النقص في طرائق تعليمها للشباب على مستوى الجامعات والمؤسسات التعليمية الإيرانية. إنّ الهدف الرئيس من هذا المقال دراسة كيفية تعليم العربية لغير الناطقين بها من خلال الاتصال الفعال بالقرآن وفهم النصوص الدينية وأيضاً الاتقان في الاستماع والقراءة والكتابة من خلال الاتصال بالناطقين بها بما يتطلبه من مهارات مختلفة معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي. تشير نتائج البحث إلى أنّ جدول الدروس في إيران لا يسمح لأساتذة اللغة أن يركزوا على المحادثة أو الكتابة بل لابدّ لهم أن يهتموا اهتماماً دائماً على تعليم النحو والصرف والإعراب والبلاغة أو على عدد كبير من الوحدات الدراسية في مجال النصوص وتاريخ الأدب لكي يستطيع خريج هذا القسم أن يغور ويدرس النصوص الدينية إذ هدف وزارتي العلوم والتكنولوجيا، والتربية والتعليم ليس خارجاً من هذا النطاق. فلذلك قام هذا البحث أخيراً بذكر بعض الاقتراحات للوزارتين والأساتذة والطلاب في هذا الاختصاص.

الكلمات الرئيسية: مهارات الاتصال اللغوي، الكتابة، المحادثة، القراءة، الاستماع، اللغة العربية، القرآن.

Studying language communication skills of the Arabic language in Iran

Dr. Hossein Yosofi

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Mazandaran, Iran (responsible author)

h.yosofi@umz.ac.ir

Dr. Mehdi Shahrokh

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Mazandaran, Iran

m.shahrokh@umz.ac.ir

Abstract:

Education in our contemporary world has taken on a completely different character from what it was in the past. The development of modern sciences and technologies has created an urgent necessity that imposes radical changes in the course of educational activities, as each science has its own structural system and technical language that helps to understand and employ its products. As for the skills, they are the set of educational behaviors that the professor performs in his educational activity in order to achieve certain goals. Although Arabic is the language of the Qur'an, we are currently facing a major problem that does not allow our Iranian students to master the four language communication skills, namely listening, reading, speaking and writing. This is a defect that threatens the teaching of this language through the lack of methods of teaching it to young people at the level of Iranian universities and educational institutions. The main objective of this article is to study how to teach Arabic to non-native speakers through effective communication with the Qur'an and understanding religious texts, as well as mastery in listening, reading and writing through communication with native speakers with the various skills it requires, based on the analytical descriptive approach. The results of the research indicate that the schedule of lessons in Iran does not allow language teachers to focus on speaking or writing, but rather they must pay constant attention to teaching grammar, morphology, syntax, and rhetoric, or to a large number of study units in the field of texts and the history of literature so that the graduate of this department can learn He studies religious texts, as the goal of the Ministries of Science and Technology and Education is not outside this scope. Therefore, this research finally mentioned some suggestions for the two ministries, professors, and students in this field.

Key words: language communication skills, writing, conversation, reading, listening, Arabic language, Quran.

المقدمة:

غاية التعليم والتعلم في المحاضرات تغيير الأفراد وتحولهم إلى شخصيات أفضل وجعل العالم مكاناً ملائماً للحياة السعيدة وهذا ما يفسّر كيف أنّ الفلاسفة وعلماء الأخلاق اهتموا منذ القدم بالتعليم والتعلّم كما أنّ الدراسات التربوية تهتم بمساعدة الطلبة على حسن التعليم والتعلّم إذ هما من الأعمال التي يمكن الحكم عليها وعلى جودتها وإتقانها من طريق التحليل والملاحظة ومن ثمّ التقييم ليمكننا تحسين الأداء وتطويره.

إنّ اللغة العربية هي العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب الإسلامية التي شاركت في إزدهار الثقافة الإسلامية. وبهذا المعنى فإنّ الوفاق الإسلامي لا بدّ أن يقوم على هذا الأساس المتين؛ أي لغة القرآن الكريم، والثقافة الإسلامية. ومن هنا تأتي أهمية تدعيم مكانة اللغة العربية والعمل على نشرها وتعليمها حتى لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية. لأنّ في ذلك حماية للأمن الثقافي الحضاري للأمة الإسلامية.

أمّا أساتذة اللغة العربية فهم أنفسهم أيضاً بحاجة ماسة إلى الكثير من المهارات المختلفة حتى يتمكّنوا من الارتقاء بعملية تعليم الطلاب ومشاركتهم فيها بحيث تعدّ معرفة مهارات التدريس وتطبيقها من قبل الأساتذة عاملاً ضرورياً لبناء الصرح التعليمي السليم الذي يربط بين النظرية والتطبيق فإنّه من الضروري أن يقوم المدرّسون حديثو العهد بعملية التدريس والمتدربون ببذل كلّ الجهود الممكنة في سبيل تطوير رصيدهم من ذلك، ويمكن تعريف مهارات التدريس بأنّها: نمط من السلوك الفاعل في تحقيق أهداف محددة يصدر من المدرس على شكل استجابات عقلية أو لفظية أو حركية أو جسمية أو عاطفية متماسكة وتتكامل في هذه الاستجابات عناصر الدقة والسرعة والتكيف مع ظروف الموقف التعليمي فكّما كانت المهارات التي يتمتع بها الأستاذ أكثر تنوعاً تزداد قدرته على التعامل مع التحديات المختلفة التي قد تنشأ في حقل تعليم اللغة العربية.

إنّ مهارات التدريس كثيرة ومتراصة فيما بينها ومتصلة بعناصر العملية التعليمية جميعها، كالتألم وما يتصل به من ضرورة تحديد خصائصه وحاجاته وميوله واستعداداته، والمنهج وما يتصل به من تحديد أهدافه ومعرفة محتواه واختيار طرائق التدريس المناسبة لإيصال المادة التعليمية للمتعلّم، وأساليب التقييم، إضافة إلى ذلك المدرّس وما يلزمه من إستعداد أكاديمي ومهني.

مما لا شك فيه أنّ تعليم اللغة العربية كان ولا يزال من العلوم التي حققت نجاحاً كبيراً سواء بالمفهوم العام أي تعليم العلوم سواء منها التجريبية أو الاجتماعية، أو بالمفهوم الخاص في مجال تعليم اللغة سواء لأبنائها أو لغير أبنائها. بالإضافة إلى النجاح الكبير الذي حقّته العلوم التربوية وخاصة في مجال تعليم اللغة العربية، فقد كانت عاملاً رئيسياً في تطوير النظريات إلى مفاهيم لغوية مهمة، كمفهوم التعليم، والاكْتساب اللغوي، وإثراء مفهوم التواصل اللغوي واستغلاله في العمل التربوي، وكذلك تطوير مناهج تعليم اللغات وطرائقها كما سنوضّح ذلك. لذلك سوف نتطرق في هذا المقال إلى موضوع المهارات اللغوية لبيان أهميتها ومكانتها في اكتساب اللغة، كما سنوضّح كيفية اهتمام الطرائق الحديثة لهذه المهارات لما لها من أثر وقيمة في كلّ عملية تربوية كما يؤكّد ذلك المهتمون بهذا المجال.

مشكلة البحث

يتميز العصر الذي نعيش فيه اليوم بالانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي، إذ أصبحت التربية والتعليم وسيلة إنتاج مباشرة وتحوّلت المعرفة إلى ثورة علمية تكنولوجية كما أنّ درجة التقدم في هذا العصر لا تقاس لدى المجتمعات بما تمتلك من

موارد طبيعية ومادية وإنما تتوقف على مستوى ونوعية القوى البشرية القادرة على استغلال موارده الطبيعية بأفضل صورة ممكنة.

تعدّ المهارات التعليمية واستخدام التكنولوجيا إحدى العناصر المؤثرة في كيفية تعليم اللغة العربية كلغة القرآن إذ كما نعلم هي لغة حيّة قوية، عاشت طيلة قرون في تطور ونماء، واستوعبت الكثير من الألفاظ الفارسية والهندية وغيرها، لذلك تبوّأت اللغة العربية مكانة في نفوس المسلمين وهي لغة المستقبل للطلاب الجامعيين خاصة لغير الناطقين بها. فلذلك أصبحت المهارات من أهم الموضوعات في مبحث التعليم والتعلّم. تحول المجتمع تحولاً أساسياً. لا يمكن للأستاذ أن يدرّس كالزمن القديم بل نحتاج إلى أصول وأساليب وإصلاحات في مجال التعليم كما بدأ معظم البلدان في تنفيذ إصلاحات في التعليم القائم على الكفاءة تدريجياً، وخاصة في العقد الأول من القرن ٢١. والمثير للدهشة أنّ هذه الإصلاحات لم تنجح دائماً في تحسين نتائج التعليم، أو على الأقل ليست بالنسبة المتوقعة.

وعلى الرغم من عدم توفّر تقارير كثيرة عن سياسات تنمية المهارات كما هو الآن، فإنّ معظمها يركّز على التوصيات الرامية إلى تحديد النقص في المهارات وتنفيذ استراتيجيات تنمية المهارات على المستوى الإجمالي. فلذلك مشاكل التعليم ليست قاصرة على منطقة محددة أو دولة دون أخرى من الدول النامية، بل هي مجموعة من الظواهر والعادات التي اكتسبها نظام التعليم جيلاً بعد جيل كما نرى هذا النظام لتعليم اللغة العربية في الجامعات الإيرانية دون دمج التقدم المعرفي والتطور التكنولوجي في وسائل التعليم المختلفة، ممّا أدى في نهاية المطاف إلى أنّ أنظمة التعليم العالمية يعاني منها جميع المتعلّمين دون استثناء اللهم إلا في بعض الدول والأنظمة التي بدأت في اتخاذ خطوات واضحة نحو التقدّم التعليمي الذي أصبح ضرورة لا بدّ منها في هذا العصر.

هدف البحث وأسئلته:

يهدف البحث الحالي إلى تعريف المهارات التعليمية اللازمة لأساتذة اللغة العربية في إيران وترتيب المهارات التعليمية من حيث أهميتها من وجهة نظر الأفراد عينة البحث.

وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف، يواجه هذا البحث الأسئلة التالية وهي:

- ١- كيف يمكننا استعمال المهارات في التعليم بشكل عام، وفي كلّ فصل دراسي بشكل خاص للتأكد من أنّ ما تمّت صياغته على مستوى السلطة التعليمية يتحوّل إلى نتائج قابلة للقياس لدى كلّ طالب إيراني؟
- ٢- ما هي أهم المهارات التعليمية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لاسيما في الجامعات الإيرانية؟

الدراسات السابقة:

رغم أنّ هذا البحث جديد في موضوعه، بيد أنّه هناك بعض الدراسات قريبة في مادتها بحثنا الحالي واستفدنا من بعضها في إعداد هذا البحث ومن أهمها هي:

- ١- "المهارات التدريسية اللازمة لمدرّسي ومدرّسات اللغة العربية في المرحلة الإعدادية حسب وجهات نظرهم" أعدته زينة جبار غني الأسدي وضياء عويد حربي العرنوسي جامعة بابل العراقية/كلية التربية الأساسية، درس المهارات التدريسية الضرورية لمعلمي اللغة العربية في المدارس لاسيما في المرحلة الإعدادية حسب المنهج الوصفي التحليلي و تشير نتائج

البحث أنّ المشكلة الحقيقية في ذلك أنّ الكثير من مدرّسي اللغة العربية لا يملكون المهارات التي تؤهّلهم لمساعدة الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية وهذا ممّا يزيد الفجوة بين الطلاب واللغة العربية السليمة.

٢- "تطوير مادة اللغة العربية على أساس مهارات الاتصال اللغوي"، رسالة جامعية أعدّتها لطيفه الجنة بإشراف توركيس لوبيس وقرّيب الله بآبكر في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج جمهورية أندونيسيا والرسالة تحتوي على كيفية تنمية وتطوير مادة اللغة العربية على أساس الاتصال اللغوي في أندونيسيا حسب المنهج الوصفي التحليلي.

٣- "المحادثة في اللغة العربية (طرق تعليمها وأساليب معالجة مشكلاتها لدى الطلبة الأجانب)"، مقال مطبوع في مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد العاشر سنة ٢٠١٤ بقلم داود عبدالقادر ايليغا وحسين علي البسومي؛ يبحث هذا المقال طرائق تعليم محادثة اللغة العربية وأساليب حلّ المشاكل العالقة أمام طلابها اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي ويستنتج البحث أنّ هذا الموضوع أنّ من الطرائق التعليمية الأنسب هي الطّريقة المباشرة، وطريقة حلّ المشكلات والطريقة التواصلية وطريقة الحوار. وذلك لما فيها من أساليب وإجراءات وأنشطة متنوعة تكسب الطلبة مهارة التعبير وتدرّبهم على التواصل مع غيرهم.

حدود البحث ومنهجه:

تقتصر حدود هذا البحث على دراسة أهم مشاكل أساتذة اللغة العربية في الجامعات الإيرانية وكيفية الاستفادة من المهارات التعليمية لمعالجتها.

ومنهجنا في المقال المنهج الوصفي التحليلي معتمداً على البحوث المكتبية، هذا ما اتخذناه للدراسة الحالية إذ اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لكونه مناسباً للقيام بالدراسة الحالية. إذ إنّ هذا المنهج يعتمد عليه في النصوص والمؤلفات وتحليل محتواها للوصول إلى معلومات وقواعد واستنباطها مع إيضاح وعرض الاستدلالات والبراهين.

المهارات لغة واصطلاحاً:

المهارات في اللغة: «جمع المهارة، والمهارة هي الحظ في الشيء والإحكام له والأداء المتقن له. يقال مهر الشيء مهارة أي «أحكمه وصار به حاذقاً، فهو ماهر. ويُقال مهر في العلم وفي الصناعة وغيرهما ويقال تمهر في كذا أي حذق فيه فهو متمهر.. يقال تمهر الصناعة. والمهارة الإحاطة بالشيء من كلّ جوانبه والإجادة التامة له، يُقال الماهر: الحاذق لكلّ عمل والسابح المجيد. ومهر الشيء وفيه وبه مهارة: أحكمه وصار به حاذقاً، فهو ماهر» (ابن منظور، ١٩٨٨: مادة مهر). فالمهارة: «الحظ في الشيء. وقد مهرت الشيء مهارة» (الجوهرى، ١٩٨٤: باب الرائ، فصل الميم) والمهارة: «هي الأداء الأسهل الدقيق، القائم على الفهم لما يتعلمه الإنسان حركياً وعقلياً، ومع توفير الوقت والجهد والتكاليف» (الفقاني، ٢٠٠٣: مادة مهر).

المهارة التعليمية هي قدرة الأستاذ على أداء عملٍ أو نشاطٍ معين له علاقة بتخطيط وتنفيذ وتقويم التدريس، ويتميز هذا العمل بأنّه قابل للتحليل والتقييم على أساس معايير الدقة في القيام به، وسرعة إنجازه للتمكّن من تحسينه في المستقبل للحصول على أفضل النتائج في العملية التعليمية. وللمهارة بشكل عام عدّة جوانب هامة، يسهم مجموع تلك الجوانب في تحديد درجة وقدرة ودقّة تلك المهارة لدى الفرد، ولا تعتمد المهارة على الأداء فقط، فقبل الأداء والجانب العملي للمهارة توجد

- أمور أخرى يجب الاهتمام بها، ولا تقل أهمية عن الجانب الأدائي. والأداء هي اقتصاد في الوقت والجهد سواء كان عقلياً أم اجتماعياً أم حركياً (الفتلاوي، ٢٠٠٢: ٢٥) فلذلك تعريف المهارة يتخذ اتجاهات ثلاثة كما يلي:
- أ- يركّز على أنّ المهارة هي القدرة على قيام الفرد بأداء أعمال مختلفة قد تكون عقلية أو حركية أو انفعالية.
- ب- يرى أنّ المهارة هي أداء الفرد لعمل ما، وسيتمّ هذا الأداء بالسرعة والدقة والإتقان والفاعلية، ويتمّ اكتساب كل هذه الصفات من خلال التدريب والممارسة والتكرار.
- ج- وفيه تعريف المهارة على أنها نشاط أو فعل حركي هادف، ويغلب على هذا الاتجاه، الجانب الحركي الذي يستخدم فيه العضلات. (أبوهاشم، ٢٠٠٤: ١٤-١٨)
- المهارة نظام متناسق من النشاط الذي يستهدف تحقيق هدف معين وتصبح هذه المهارات الاجتماعية عندما يتفاعل فرد مع آخر (الجابري والديب، ١٩٩٨: ٧٦) وتعرّف المهارة بأنها هي القدرة على تنفيذ أمر ما بدرجة اتقان مقبولة. (علي، ٢٠٠٧: ٤٣)

اللغة العربية ومكانتها:

تحتل اللغات القومية للأمم مكانة مرموقة في مناهجها الدراسية، لأنها العامل الأول الذي يجمع بين أفراد الأمة، بل إنّها السبب الرئيس غالباً في تسمية الأمة بإسمها، فالإيراني يُعرف بلغته الفارسية والألماني بلغته الألمانية، وهكذا. واللغة العربية بمكانتها الخاصة عند أهلها تفوق على اللغات الأخرى عند أهلها، ذلك بأنّها لغة القرآن الكريم، الذي يحرص جميع المسلمين على بقاء لغته حية مألوفة عند الجميع. وهذا الحرص له مظاهر متعددة تتنوع بتنوع ثقافة الأفراد، كما تتنوع محاولات المحافظة عليها وخدمتها.

واللغة العربية هي إحدى اللّغات السّاميّة وقد تباينت آراء العلماء في تعيين منشأ هذه اللغات وما قد يكون لها من الصّلة باللّغة السّاميّة الأصليّة والثابت أنّ بين اللغات الساميّة قرابة واضحة، وأنها جميعاً وليدة لغة سامية عامة قد بادت وصار من المتعذّر علينا أن نعرف شيئاً يذكر منها، والذي نعرفه إنّما هو نتيجة مقارنات نقيّمها بين شتّى الفروع. (الفاخوري، ١٩٩٥: ٤٨-٤٩) إنّ اللغة العربية هي العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب الإسلامية التي شاركت في ازدهار الثقافة الإسلامية. وبهذا المعنى فإنّ الوفاق الإسلامي لا بدّ أن يقوم على هذا الأساس المتين؛ لغة القرآن الكريم، والثقافة الإسلامية. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية والعمل على نشرها وتعليمها حتى لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية. لأنّ في ذلك حماية للأمن الثقافي الحضاري للأمة الإسلامية. هذا وقد عرفت إيران اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي عندما وصلت الفتوحات الإسلامية إلى إيران مع العرب الذين جاؤوا في شكل المقاتلين في سبيل الله أو بعثات الدعاة إلى الله واحتلت مركزاً مرموقاً في الدرس والتدريس باللغة العربية الفصحى ولا باللهجات العامية؛ لأنّ هذه العاميات تعجز عن تلبية حاجات الطلاب الإيرانية حول فهم النصوص الأدبية والدينية. وبقاء اللغة العربية في إيران كلغة حيّة إلى يومنا هذا مدين دون شك للقرآن، فلولا القرآن والعلوم الدينية لبادت هذه اللغة عند الإيرانيين والقرآن الكريم نمط باهر معجز ببيانه وبلاغته، أعجز الجميع على أن يأتوا بمثله «قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً». (الاسراء/٨٨) وبهذا الدليل ارتقت منزلتها عند الإيرانيين، وتقوّه المختصون في دراسة علوم العربية ووضّع قواعدها في النحو والصرف، والبيان، والمعاني، وموازين الشعر، ورسم الحروف، والخط وغيرها، وألّفوا فيها عدداً ضخماً من نفائس الكتب، ونشطوا فيها بوجه خاص منذ زمن باكر، فظهر مثلاً أول معجم لغوي

معجم العين، وأول كتاب في أوزان الشعر بيد الإيراني خليل بن أحمد الفراهيدي، وأشهر كتاب في النحو العربي بيد الإيراني سيبويه، حيث كتابه "الكتاب" أول كتاب وأشهره في النحو العربي الذي ألفه قبل أكثر من اثني عشر قرناً. وهكذا نرى الإيرانيين في مجال البلاغة أمثال الخطيب التبريزي والقرويني وعبدالقاهر الجرجاني وغيرهم كثيرون. فلذلك تأثير الإسلام كان عميقاً في نفوس الإيرانيين وفي أفكارهم ولغتهم، والشريعة الإسلامية فقد تغلغلت في ذلك الحين بشكل ملحوظ في إيران. لأنّ الفرس كانوا ولا يزالوا أهل ذكاء وتعلّق وفيهم استعداد فطري لأسباب التمدّن والحضارة، وكانوا يعرفون الكتابة وينقشونها على الأحجار باللغة الفهلوية منذ أقدم الأزمان. (زيدان ١٩٩٢، ج ١: ٣٣٤).

أولاً: مهارات الاتصال اللغوي:

هي تسمّى أيضاً بالمهارات اللفظية (محمد، ٢٠٢٢: ٩٨) إحكام النطق والخط والفهم والإتقان والتمرّس والتداول للغة كتابةً وقراءةً واستماعاً وتداولاً ونطقاً وصوتاً ومعجماً وصرفاً ونحواً ودلالةً وأسلوباً بحيث إذا اتقن الممارس للغة هذه المستويات بنيةً وتركيباً ودلالةً وأسلوباً على وجه الإحكام وُصف ماهرّاً باللغة، وتعليم اللغة مرتبطة على أربع مهارات (الاستماع - الكلام - القراءة - الكتابة)، ولما كان لكلّ علم أهدافه، فإنّ هذه المهارات الأربع في تعليم الطلاب غير الناطقين بها تمثل الأهداف الأساسية، التي يسعى كلّ أستاذ لتحقيقها عند المتعلمين، فتعلّم أيّ لغة من اللغات، سواء كانت اللغة الأم أم لغة أجنبية، إنّما هدفه هو أن يكتسب المتعلم القدرة على سماع اللغة والتعرف على إطارها الصوتي الخاص بها، ويهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة تحقّق له القدرة على التعبير عن مقاصده، والتواصل مع الآخرين أبناء تلك اللغة خاصة، وكذلك يسعى إلى أن يكون قادراً على قراءتها وكتابتها.

١- مهارة الاستماع:

وهي كما عرفها "عطية" عملية ذهنية واعية ومقصودة لتحقيق هدف مشترك تشترك فيه الأذن والدماغ. تستقبل الأذن الذبذبات وتنقل الإحساسات الناجمة عنها إلى الدماغ فيحلّها إلى دلالات في ضوء المعرفة السابقة لدى المستمع وسياق الحديث والموقف (عطية، ٢٠٠٨: ٢٤٣) وتتضمن هذه المهارة أيضاً إتقان فن الإصغاء للمرسل، وتجنب المقاطعة والاستعجال في الحديث (محمد، ٢٠٢٢: ٩٨) فالاستماع هو أول مهارة لغوية نكتسبها بلغتنا الأم. هذا هو ما يعرف بالمهارات المتلقية، أو المهارة السلبية، حيث يتطلّب منّا استخدام أذاننا وأدمغتنا لفهم اللغة كما يجري التحدّث إلينا. إنّها أول مهارات لغوية طبيعية، تتطلبها جميع اللغات الطبيعية المنطوقة. والكلمات التي يستمع إليها الطالب ويفهمها هي التي يمكن أن يستخدمها في حديثه، ويستعين بها على فهم ما يقرأ، ممّا يعينه على الكتابة الصحيحة، وهناك فروق فردية بين الطلبة في الاستماع كما هو الحال في المهارات اللغوية الأخرى، فمنهم من يعتمد في التحصيل والمعرفة على أذنيه، ومنهم من يعتمد على بصره، فالأستاذ يختار موقفاً أو موضوعاً مناسباً للنضج العقلي والاجتماعي لطلّبه، ويتلاءم مع اهتماماتهم وخبراتهم السابقة، يستمعون إليه، ثم يتأكّد من مدى سيطرتهم على هذه المهارات لأنّ «اللغة أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم». (ابن جني، ١٩٥٢م: ٣٣) والإنسان يتلقّى اللغة أي الأصوات قبل أن يقلّدها وينطقها. وهذا يعني أنّ اللغة أصوات واستماع. وللاستماع أنواع وهي: سماع واستماع. فالسمع يتمّ حينما تستقبل الأذن أصواتاً أو كلاماً دون اهتمام، أو لا إرادياً، أو من غير رغبة في الفهم والتفاعل. أما الاستماع: فهو استقبال الأصوات بقصد واهتمام وإعمال للفكر بقصد

الفهم والتفاعل، أو حتى الطاعة والانصياع، بعبارة أخرى الاستماع مهارة لغوية إيجابية، وهي أولى المهارات اللغوية اكتساباً لدى الإنسان، منذ أن يكون جنيناً في بطن أمه. وله أهمية بالغة في تعلّم اللغة وتعليمها، ودوره حيوي وفعال في اكتسابها.

٢- مهارة المحادثة

الكلام هو المهارة اللغوية الثانية التي نكتسبها بلغتنا الأم. وهو ما يعرف بالمهارة الإنتاجية، أو المهارة النشطة، حيث يتطلّب منّا استخدام السبيل الصوتي وأدمغتنا لإنتاج اللغة بشكل صحيح من خلال الصوت. هذا هو الثاني من مهارات اللغة الطبيعية. و نشاط يفصح به الفرد عن أفكاره ومشاعره ولا يحصل ذلك إلا إذا استخدمت فيه لغة صحيحة تنقل بها الأفكار والمعتقدات والاتجاهات بعد عملية فكرية لغوية انتاجية (الدليمي، ٢٠٠٩: ١٣٠) تتضمن مهارات التحدث إرسال الرسالة من المرسل إلى المستقبل باستخدام الكلمات شفاهة، وتتضمن النطق الصحيح للحروف وتسلسل الأفكار والضبط النحوي والصرفي، وفن الإلقاء، واستخدام المفردات اللغوية المناسبة (العنزي، ٢٠١٣: ٤٨٠) وتشتمل مهارة الكلام على المحادثة والتعبير الشفهي، والمحادثة وهي وثيقة الصلة بالتعبير الشفوي ولها أهمية كبيرة في الارتقاء بشخصية الطالب ومحصولة اللغوي وتمكينه من اللفظ السليم والطلبة يتعلّمون من الحوار والمناقشة، فالطالب عندما يستثار ويدفع إلى الكلام، ويفكر فيما سيقول، يبدأ في انتقاء الرموز والألفاظ والعبارات والتراكيب المناسبة للمعاني التي يفكر فيها، وبالتالي تتمي عنده الكلام والاستماع والقدرة التعبيرية ويعدّ الكلام مهارة إنتاجية تتطلب من الأستاذ القدرة على استخدام الأصوات بدقّة والتمكّن من الصيغ النحوية ونظام وترتيب الجمل والكلمات حتى تساعد على التعبير عما يريده المتكلم في مرادف الحديث أي أنّ الكلام عبارة عن عملية ذكية تتضمن دافعاً للمتكلم وهذه القدرة في السيطرة على اللغة بوصفها وسيلة للتواصل والتفكير والتعبير. وعلينا كذلك تشجيع المتدرّبين على التعبير الشفهي الحرّ عن خبراتهم ونظرتهم الخاصة في مختلف أمور الحياة. باختصار لصقل مهارة الكلام، علينا أن نغرس في المتدرّب الثقة بالنفس وزيادة القدرة على اختيار الأفكار وتنظيمها وزيادة القدرة على استخدام الكلمات المعبّرة واستخدام الصوت المعبّر والنطق المتميّز واستخدام الحركات الجسمية والوقفة المناسبة والقدرة على تكييف الكلام وتنظيمه وتوظيفه بحسب الموقف أو المقام. فلكلّ مقام مقال. ونؤكد هنا أنّ ترتيل القرآن والقراءة الجهرية، بوصفهما إنتاجاً شفهيّاً، يعدّان من أهمّ الروافد الأساسية المساعدة على صقل مهارة الكلام. لهذا علينا الحرص على تلاوة القرآن وقراءة الشعر والنصوص الأدبية الجميلة بصوت مرتفع وانتظام، لكي ننمي مهارتنا الكلامية.

٣- مهارة القراءة

هي المهارة اللغوية الثالثة التي قد نحصل عليها باللغة العربية كلغة ثانية لنا. كما هو الحال مع الاستماع، إنّها مهارة تقديرية أو سلبية، حيث تتطلب منّا استخدام أعيننا وأدمغتنا لفهم المكافئ الكتابي للغة المحكية. وهي إحدى اللغتين المصطنعتين، حيث لا تحتوي جميع اللغات المنطوقة الطبيعية على نظام كتابة. تُمثّل القراءة مجموعة من الخطوات المتسلسلة التي تُمكن القارئ من التعامل مع الخطاب المكتوب في مختلف أبعاده؛ فهماً، وتحليلاً، وإنتاجاً (الكندري، ٢٠٠٤: ١٩-٢٠) لاشك أنّ القراءة معيار لنقدّم الأمم أو تخلفها، فالمجتمع القارئ هو المجتمع الذي يتيح الثقافة والمعرفة ويستثمرها في تحسين مستوى معيشتة، وكذلك في تقدّم الأمم الأخرى، فالثقافة والمعرفة تعينان على سلامة الفهم والدقّة والمتابعة وإصدار الأحكام، والشعوب التي لا تقرأ لا تحقق شيئاً إيجابياً في حياتها، تهتمّ المؤسسات التعليمية الراقية بالقراءة، وتضع البرامج والمناهج التعليمية التي تكسب التلاميذ مهارات القراءة والفهم كسبيل لتنمية اللغة، خاصة وأنّ اللغة أداة

أساسية في تنمية القراءة، ومن العوامل المهمة في الحركة الثقافية. فالقراءة «هي المفتاح الذي يدخل بوساطته أي شخص إلى مجالات العلوم المختلفة، وربما أدى جهل المرء بالقراءة أو ضعفه فيها، إلى فشله في تلقّي العلوم، ومن ثمّ فشله في الحياة» (أبومغلي، ١٩٩٩: ١٦) كما أنّ للقراءة وظائف نفسية، واجتماعية، مهمة في حياة المتعلّم (السيد، ١٩٩٦م: ٣٣٢-٣٣١)

٤- مهارة الكتابة

مهارة الكتابة تأتي بعد مهارتي التحدث والاستماع، وعن طريقة يتمّ عرض الأفكار والتعبير عنها ونقل المعلومات إلى أكبر عدد من الناس، كما أنّها تتطلب الوضوح، والدقة، والاختصار وتجنب التكرار والارتباط الوثيق بالموضوع (خضر، ٢٠١٣: ٦٨) وتعد الكتابة واحدة من مهارات اللغة التي لا تقل أهمية عن القراءة، ذلك أنّ القراءة لا تكون إلا للمكتوب (محمد، ٢٠٢٢: ٩٨). تعتبر الكتابة مهارة لغوية تمكّن مالكيها من تحويل أفكاره ومعلوماته إلى نصّ مكتوب لحفظها، ونشرها، والتواصل بها مع الآخرين، وهي مهارة تعتمد على الموهبة، والتدريب، والممارسة، ويملك بعض الأشخاص قدرة على ترجمة الأفكار بطريقة مبدعة تجذب القارئ للغوص في حروفها دون ملل أو سأم، ولا يعني ذلك أنّ من لا يملك الموهبة النفسية لن يتمكن من ممارسة هذه المهارة بالقدرة نفسها، فالتدريب والممارسة كفيلان بجعل أي شخص كاتباً متألفاً في عالم الكتب. وعلى هذا الأساس يجب على طالب قسم اللغة العربية في إيران أن يكتب ميوله ومعلوماته على الورقة دون أن يخجل ولا يمكن الحصول على الكتابة إلا بالممارسة ولم يعد ينظر إلى الكتابة على أنّها مجرد معرفة نقش الحروف على الورق، ولكنها أصبحت عملية معقّدة ومتعدّدة الجوانب، تتمثّل في «إعادة ترميز اللغة المنطوقة، في شكل خطّي على الورق؛ من خلال أشكال ترتبط بعضها ببعض، وفق نظام معروف، اصطلاح عليه أهل اللغة؛ بحيث يعدّ كلّ شكل من هذه الأشكال، مقابلاً لصوت لغوي يدلّ عليه؛ وذلك بغرض نقل الأفكار، والآراء، والمشاعر، من كاتب إلى قارئ، بوصفهم مستقبلين» (كامل والسيد حافظ، ٢٠٠٢: ١١)

ثانياً: المهارات اللازمة لتعليم اللغة العربية وتعلّمها

قبل أن نبتدأ ببيان هذه المهارات المهمة لابدّ أن نشير إلى معنى التعليم وهدفه: فالتعليم مصطلح يُطلق على العملية التي تجعل الفرد يتعلّم علماً محدداً أو صنعة معينة، كما أنّه تصميم يساعد الفرد المُتلقّي على إحداث التغيير الذي يرغب فيه من خلال علمه، وهو العملية التي يسعى الأستاذ من خلالها إلى توجيه الطالب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها وينجز أعماله ومسؤولياته. (عطية ٢٠١٣: ٢٦٠-٢٦١) والتعليم مع اختلاف أساليبه ووسائله لا يهيأ لنا مجال الاستمرار على أسلوب قديم، بل نحن نعيش في عصر تكنولوجيا وعصر تقدّم العلمي ويتسم بكونه عصر المهارات الإبداعية والأكثر ذكاءً، وإذا كان لأسلوب القدرة والمهارة هو يستحق أن يفوز بنجاح في مسابقة التقدم العلمي.

أما هدف التعليم تسهيل تحصيل العلوم على المتعلمين، فكان لكلّ منهجه: «ويدلّ أيضاً على أنّ تعليم العلم: بيان اختلاف الاصطلاحات فيه» (ابن خلدون، ٢٠٠٤م: ٤٥١).

التعليم كغيره من المهن التي يشتمل أدائها على العديد من المهارات الفرعية التي لا يمكن لصاحب المهنة أن يبلغ مستوى النجاح في مهنته ما لم يكن متمكناً من أداء كلّ مهارة من هذه المهارات. لأنّ المهارات ليست مجرد أسلوب أدائي يقوم به الممارس، بل إنّ التمهّر لا يتجنّد إلا إذا اتسمت الأعمال المهارية بخصائص الشمول والمرونة والحدق والإجادة وديمومة

التمرس للشيء من قبل المتعلمين، فكل ما يرتبط بالمهارات الأدائية لا بد أن يكون القائم به متمكناً منه على جهة الإتيان والتمرس والحدق. ولا يمكن الحصول عليها عن طريق الوراثة، ولكن عن طريق تدريب، وتأهيل. إن متطلبات التعليم للحصول على هذه المهارات كثيرة ومتراصة فيما بينها ومتصلة بعناصر العملية جميعها. فمن هذه المتطلبات ما يتعلق بـ:

- ١- الطالب وما يتصل به من ضرورة تحديد خصائصه وحاجاته وميوله واستعداداته.
- ٢- المنهج وما يتصل به من تحديد أهدافه ومعرفة محتواه واختيار طرائق التدريس المناسبة لإيصال المادة التعليمية للمتعلم.
- ٣- أساليب التقويم، زيادة على ذلك المدرس وما يلزمه من إعداد أكاديمي ومهني.

المتطلبات الأولى؛ بالنسبة إلى الطلاب:

قصدنا من الطلبة جماعة أو شريحة من المثقفين في المجتمع بصفة عامة. إذ يتركز المئات والألوف من الشباب يتركزون في المؤسسات التعليمية (وهبي، ١٩٩٦: ٢٣٨) والطلبة هنا هم متعلمو اللغة الذين مشغولون بتعلم اللغة العربية سواء في الجامعات أو في المدارس أو في مراكز تعلم اللغة المعروفة في إيران بـ"معهد إيران للغات" ويجب أن يحب هؤلاء الطلاب تعلم هذه اللغة وأن يبذلوا له الوقت والجهد الكافي وأن يمارسوا كل التمارين التي يأمر بها الأستاذ في سبيل تعزيز المهارات اللغوية والعملية التعليمية بإخلاص وجهد. ولكن هذا ما لا نراه لدى متعلم اللغة الإيراني فمن مشاكل الطلاب الإيرانيين الذين يدرسون اللغة العربية حسب ما نراه في الجامعات الإيرانية هي:

١- إن الكثير من الطلاب الإيرانيين الذين يدرسون اللغة العربية في الجامعات لا يحبون فرعهم الدراسي أو على الأقل لا يبذلون ما يستحق من الجهد في سبيل تعلم هذه اللغة اعتماداً على الأوضاع المأساوية لسوق عمل خريجي هذا الاختصاص أو لأسباب أخرى تتعلق برؤية الطالب حول العرب والعربية أو على الأقل نظرة كثير من أفراد المجتمع حيالهما.

٢- إن الطالب الإيراني في الجامعة يكره الصرف والنحو بسبب صعوبة فهم قواعدهما واستخدامهما في الجمل المتلفظة والمكتوبة عند المحادثة والكتابة وبما أن التأكيد في تعليم العربية في المدارس حتى عصر قريب إلينا منصب في اتجاه تعليم جاف لمثل هذه القواعد لاسيما قواعد الإعرال وتصريف الأفعال المعتلة وأمثالها من القواعد فلذلك إنّه لا يرى الصرف والنحو كقوانين اللغة المنطوقة والمكتوبة بل يراها قواعد جافة لا فائدة وراء تعلمها فإما لا يتعلمها وإما يحفظها ولايستخدمها في حواراته وكتاباتاته ولذلك ينساها في أقرب وقت.

٣- إن الطالب الإيراني في الجامعة يرى التكلم والكتابة بهذه اللغة مستحيلة أو على الأقل صعبة غاية الصعوبة فلذلك لا يحاول كثيراً في محاضرات المحادثة والإنشاء ويهرب عن التحدث قدر الإمكان بهذه اللغة وليست كتاباته في دروس الإنشاء إلا تعريب ما كتبه بالفارسية في عدة أسطر كل أسبوع وهذا ما لا يكفي لإتيان هذه اللغة والحصول على المهارات اللغوية بشكل كامل وينسى التحدث والكتابة بعد مضي الكورسات الثلاث في بداية دراسته حيث لا يوجد درس آخر تحت عنوان المحادثة أو الإنشاء بعد ذلك حتى نهاية دراسته في البكالوريوس.

٤- إن الطالب الإيراني في الجامعات لا يرى فائدة كبيرة في تعلّم ما يتعلق بتاريخ الأدب العربي وأدبائه وما كتب هؤلاء الأدباء من النصوص الأدبية شعرية كانت أم نثرية، سواء تتعلق بأي عصر من عصور الأدب لأنّه لا يرى أي ارتباط بما يتعلّمه وما يتطلبه سوق العمل المهدوم أصلاً في السنوات الأخيرة في البلاد.

٥- إن الطالب الإيراني في الجامعة لا يرى أي جوانب عملية لاستخدام قواعد البلاغة وأوزان العروض والمدارس الأدبية ومواضيع فقه اللغة ومثل هذه الدروس في حياته الاجتماعية داخل إيران ويرى هذه الدروس مجرد مواد دراسية يجب حصول درجة القبول فيها فقط لنيل درجة البكالوريوس، فلذلك لا يرتبط بفحوى هذه الدروس ومحتواها.

٦- وهكذا حتى هؤلاء الطلاب الإيرانيين الذين يدخلون هذا الفرع عن حبّ واشتياق يتركون أنشطتهم وحماسهم وراء تعلّم هذه اللغة وأدبها للأسباب المذكورة. وتُضيف إلى ذلك افتقار المناهج الدراسية المدرسية في المدارس الإيرانية من المحتويات الجيدة سواء في النصوص أو القواعد النحوية بحيث يقضي الطالب سنوات كثيرة في تعلّم مادة العربية فيها دون أن يحصل من دراسته هذا كبير فائدة يساعده في مواصلة هذا الفرع في الجامعة. فلذلك بسبب كلّ ما قيل ليست هناك المهارة الكافية المطلوبة لدى الطلاب الإيرانيين لتعلّم هذه اللغة رغم موهبتهم الكبيرة في ذلك.

المتطلب الثاني؛ اختيار المنهج المناسب:

كلّ الأستاذة في الجامعات لهم منهج خاص في تعليم دروسهم والذي يهتم بميول وحاجات الطلاب وقدراتهم واستعداداتهم ويتيح الفرصة لهم للقيام بالأنشطة المختلفة التي تتفق مع هذه الميول وتعمل على إشباع تلك الحاجات، ومن خلال هذه الأنشطة ينمو الطلاب ويكتسبون المعلومات والمهارات وتتكون لديهم العادات والاتجاهات وتنمي القيم والجانب الاجتماعي والانفعالي لديهم.

أما مناهج تعليم اللغات الأجنبية كثيرة ومتعددة، بعضها قديم والأخرى حديثة. أهمّها هي:

١- طريقة النحو والترجمة:

التي تعدّ أقدمها حيث يرجع تاريخها إلى القرون الماضية. وهي حقيقة لا تبني على فكرة لغوية أو تربوية معينة كما لا تستند إلى نظرية معينة، وقد صنّف العلماء هذه الطريقة من ضمن طرائق المدارس القديمة لتعليم اللغات الأجنبية التي لا تزال سائدة الاستخدام حتى الآن في مناطق مختلفة من العالم. وإيران خير مثال للدول التي شاع فيها استخدام هذه الطريقة في تعليم اللغة العربية. والغرض من تعلّم اللغة العربية هو قراءة النصوص الدينية والأدبية. وذلك يتمّ من خلال التحليل المفصّل للقواعد النحوية وتطبيقها في ترجمة الجمل من وإلى اللغة الهدف. ولذلك يعود الكثير من عوامل ضعف تعليم العربية في المدارس والجامعات الإيرانية إلى استخدام هذه الطريقة القديمة التي يرى اللغة وسيلة لفهم النصوص الدينية ولا غاية تعليمية ورائها وذلك اعتماداً على ما ورد في الدستور الإيراني فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية في إيران.

٢- طريقة السمعية الشفوية:

استندت هذه الطريقة إلى نتائج علم اللغة التحليلي (العصيلي، ٢٠٠٢: ٣٩٢) وما يتصل بدراسة الأصوات والتراكيب اللغوية بين لغة المتعلم. واللغة الجديدة التي يتعلمها ومما استفادت منه هذه الطريقة ما توصل إليه علماء اللغة أن مهارات الاتصال اللغوي هي: المحادثة والكتابة والقراءة والاستماع. (محمد، ٢٠٢٢: ٩٨) وهي تلبي احتياجاتهم من خلال نصوصها وتدريباتها وتشمل محاور مختلفة تعكس مواقف حياتية متنوعة وقضايا اجتماعية تتعلق بحياة المتعلم. في هذه الطريقة يحتاج الأستاذ إلى وسائل تعليمية لتحسين عملية التعليم، وتوضيح معاني الكلمات وشرح الأفكار وتدريب الدارسين على المهارات. أساتذة تعليم اللغة يحتاجون إلى الوسائل البصرية، وهي التي تعتمد على البصر، ومنها شرائح الأفلام، والصور، واللوحات، والبطاقات، والنماذج والتعينات والوسائل السمعية البصرية، كالأفلام المتحركة، والتسجيلات الصوتية، ومن الأسف كثيراً من هذه الأمور غير متوفرة في المدارس والجامعات الإيرانية سواء فيما يتعلق بالمحتوى الدراسي أو الأجهزة اللازمة للاستفادة من هذه المحتوى ونرى هذا النقص كثيراً في الجامعات الإيرانية في تدريس مواد دراسية عملية مثل المحادثة ومختبر اللغة بشكل خاص. كما أن اللغة العربية أيضاً تقتصر إلى المختبرات اللغوية والأشرطة المسجلة والمصورة واللوحات التوضيحية الملونة وألعاب الفيديو والحاسوب ومواقع الإنترنت المتميزة وهذه الأمور التي أشرنا إليه بالمحتوى الدراسي إما معدومة تماماً وإما ضعيفة إن وجدت، ولذلك ما زالت موضوعات النحو والصرف والشعر والتعبير والقراءة تُدرس بأشكالها القديمة في القاعات الدراسية الإيرانية، ولابد من تجديد يُعيننا على تطوير تعليم اللغة العربية في إيران.

المتطلبات الثالثة؛ إصلاح طرائق التقويم:

نجد في العملية التربوية دائماً المصطلحات الأربعة: القياس، والتقويم، والتقييم، والاختبار. يُستفاد من هذه المفاهيم في تقييم أداء الطالب التعليمي كما أنها تساهم بشكل فعال في تحقيق الأهداف المطلوبة من العملية التعليمية، لأن الأستاذ بحاجة ماسة للقيام بتقييم جودة العملية التربوية بشكل مستمر وتقييم أداء الطالب والمتعلم. حيث في حال عدم وجود لعملية القياس والتقييم في العملية التربوية لا نستطيع معرفة الإنجازات والتطورات في مستوى الطالب ومعرفة استيعاب الطلبة لمادته وتحقيق الغاية منها. لذلك تعتبر عملية القياس خطوة تمهيدية لعملية التقييم، والتقييم عبارة عن خطوة متقدمة لتقويم الطلبة ودفعهم للأمام من أجل مساعدتهم في تحقيق أهدافهم التعليمية المرجوة.

فالتقويم هو عبارة عن عملية منهجية يتم من خلالها جمع البيانات والقيام بتقويمها والعمل على إصلاحها بغية الربط بين الأهداف التي تسعى إليها العملية التدريسية وبين الجهود المبذولة من قبل الطالب. أما القياس فهو عملية منهجية كمية تسعى لجمع البيانات والقيام بقياسها إما بالدرجات المئوية أو المبدئية أو المعيارية بغية الحصول على نتائج حقيقية ومحاكية للواقع. أما الاختبار فهو عملية يتم من خلالها اختبار قدرات الطالب أو المدرس وتتم بعدة طرائق إما شفوية أو كتابية أو بشكل تحريري أو عملي. أما التقييم عملية منهجية يتم من خلالها تقييم الطالب أو المدرس من خلال إجراء مجموعة من الاختبارات والامتحانات الشفهية أو المكتوبة وفي نهاية الامتحانات يتم تقييم الطالب أو المدرس وفقاً لمعايير محددة تكون على شكل: ممتاز، جيد جداً، جيد، ضعيف مثلاً. لذلك بعبارة أخرى التقييم أداة من أدوات القياس في المجال التربوي، والاختبار وسيلة من الوسائل المستخدمة في التقييم، والتقويم استخدام التقييم في عملية الإصلاح التربوي. فلذلك التقويم حركة علمية لإصلاح التعليم وإعادة النظر في الأساليب القديمة حتى يصبح دافعاً للتعليم ومؤشراً فعالاً في تطوير

جميع عناصر منهج اللغة العربية بما يحقق الأهداف المنشودة. (تيسير، ٢٠٢٣: موقع مؤسسة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث) لأنّ التقييم يدور على المحورين:

أولهما يعتمد على المنهج القديم الذي يعيّن كيفية معلومات الطالب على محور الإمتحان الورقي المكتوب لا سيّما في نهاية الفصل الدراسي.

ثانيهما التقييم الحديث: وهو تقييم يقيس شخصية الطالب بشتى جوانبها، وذلك باستخدام استراتيجيات وأدوات تقييم متعددة دون الاكتفاء بالامتحان المكتوب حتى يُنمي المهارات الحياتية الحقيقية للطالب، وينمّي المهارات العقلية العليا لديه حيث يرتبط بأهداف تعليم اللغة العربية وتحديد المواضيع والمهارات التي يهدف المنهج تحقيقها في الجامعات الإيرانية. ويؤسفا القول أنّ كثيراً من التقييمات في الجامعات الإيرانية في فرع اللغة العربية تعتمد على الامتحان الورقي المكتوب، حيث يقيّم محفوظات الطالب فقط ولا تعلّمه المستمر وذلك لمرة واحدة فقط وهي في آخر الفصل الدراسي. والطلاب بأمس الحاجة كي تقيّم مهاراتهم ومعلوماتهم الدراسية طوال الفصل الدراسي وأن يتمّ التقييم لكلّ درس حسب محتواه حيث ينمّي لدى الطالب قدرة مهارات الاتصال اللغوي الأربع وقدرة الترجمة والتعريب لديه وتطلّع الطالب على النحو والبلاغة وتاريخ الأدب وقراءة النصوص وتذوقها بشكل صحيح ويجب أن تكون هناك بعض الواجبات المتناسبة لكلّ درس تتمي هذه المهارات لديه وتجعل ما يعلّمه داخل القاعات الدراسية مواضيع عملية يستخدمها في هذه الواجبات كي يتمرن عليها ويتمكن من استخدام هذه المعلومات والمهارات في حياته المهنية مستقبلاً مترجماً كان أو معلماً أو غيرهما.

الخاتمة

حقيقة أنّ الطلاب الإيرانيين لايقدرّون أن يتقنوا اللغة العربية محادثة أو استماعاً أو كتابةً. لأنّ جدول الدروس في إيران لايسمح لأساتذة اللغة أن يركزوا على المحادثة أو الكتابة بل لابدّ لهم أن يهتموا اهتماماً دائماً على تعليم النحو والصرف والإعراب والبلاغة والنصوص وتاريخ الأدب المرتبطين بعصور الأدب المختلفة لكي يستطيع خريج هذا القسم أن يغور ويدرس النصوص الدينية، إذ هدف وزارة العلوم والتكنولوجيا ووزارة التربية والتعليم الإيرانيين حسب ما ورد في الدستور الإيراني فيما يتعلق بتدريس اللغة العربية في المدارس والجامعات الإيرانية ليس خارجاً من هذا النطاق أي فهم النصوص الدينية. ولذلك الاختبارات والامتحانات تركّز على الأسئلة المتعلقة بها وربط نجاح الطالب ورسوبه بمعرفة هذه العلوم أيضاً. والطالب يتخرّج ولكن لا يستطيع أن يكتب أو يتحدّث بالعربية بلُغة سليمة وصحيحة ومُتقنة وهذا عيب كبير. ومن هنا، فإنّ الاهتمام بمهارات اللُغة العربيّة هو اهتمامٌ يفكر الطالب ومشاعره أولاً، وهو اهتمام ببناء شخصيته وثقته بنفسه ثانياً، ولا يكون ذلك إلا بعد أن يشعر الطالب بقدرته على التفكير والتعبير وأنه قادر على أن يبدع ويطور ويكتشف أيضاً، أضف إلى ذلك، أنّ إتقانه للمهارات اللغوية هو إتقان بحد ذاته لجميع معارفه وعلومه من حيث هي علمٌ ومعرفةٌ وبحثٌ، وليس من حيث هي مهنة وتجارة فقط، رغم أنّ الطالب الإيراني غير مهياً لسوق العمل أيضاً وليس لديه المهارة الكافية كي يستفيد من مهاراته المكتسبة في التجارة والعمل في سوق العمل المهدوم تقريباً لطلاب هذا الاختصاص في إيران. وكلّ هذا يتطلّب من جميع المضطلعين في تعليم اللغة العربية التجديد وإعادة النظر في المناهج التعليمية وطرائق التقييم وتعزيز مهارات التعليم لدى الأساتذة والتأكيد على متطلبات التعلّم لدى الطلاب.

التوصيات

فحسب هذا البحث وما نتج عنه، يقترح هذا البحث عدة اقتراحات للوزارتين وللأساتذة والطلاب وهي:

١- التوصيات للوزارتين:

يقترح البحث هذا للجنة المبرمجة للغة العربية في الوزارتين: العلوم والتكنولوجيا، والتربية والتعليم أن تدخل المهارات كالمادة الأصل للغة العربية في مقرراتنا التعليمية، وأن تُقدّم بطريقة علمية وتربوية، وتقدّم المادة وفق آليات التواصل اللغوي المعاصر، واستراتيجيات التدريس الحديث، وباللغة العربية المعاصرة الفصيحة بعيداً عن أفراد عنوان خاص للنحو والصرف وغير ذلك، بل يجب أن تُدرّس هذه القواعد تدريساً تواصلياً من خلال النصوص وتطبيقاتها المهارية، وفي هذه الأثناء، يُصوّب الطالب ويخطأ بطرائق علمية وتربوية؛ إذ إنّ الهدف من تدريس هذه المهارات علاوة على تركيز الطالب على فهم النصوص الأدبية والدينية هو ممارسته على القراءة والمحادثة والكتابة.

٢- التوصيات للأساتذة:

يقترح أن يهتم الأساتذة بهذه المهارات التعليمية التي ذكرت ليتمكن الطالب علاوة على تعلّم النحو والصرف والبلاغة أن يتعلّموا المحادثة والمحاورة وإلقاء الخطاب والكتابة باللغة العربية الفصحى. ولا بدّ للأساتذة أن يغيروا الاختبارات من القديمة إلى الاختبارات الحديثة المتطورة المتناسبة على هذه التطبيقات.

٣- التوصيات للطلاب:

يقترح للطالب أن يكون على وعي ومعرفة في التفريق بين العلم والمهارة، وحتى يتمكن طالب اللغة العربية ودارسها من فهمها، عليه أن يتقن مهاراتها الأربع ويستطيع أن يفهم اللغة العربية بوصفها علماً ومهارة، وهذا الفهم يأتي في مرحلة متقدمة من تدريس مهارات اللغة، وعادة تكون للمتخصص. وبالتالي، فإنّ ما يجب أن يكون هو إتقان المهارات اللغوية الأربع والتركيز عليها مع انتباه بالجانب العملي للنحو والصرف والإعراب والبلاغة... وتطبيقها في حياتهم المهنية المستقبلية، إذ هي الأداة التي تؤهله إلى أن يُعزّز ويُفكّر بشكل سليم ودقيق وواضح. فهذا يتطلب منه أن يجتهد في سبيل تعلّم اللغة العربية ويتمزّن على هذه المهارات وأن يحبّ فرعها واختصاصها كي تثمر جهودها نهائياً في إتقانه اللغة العربية واستخدامها في شتى المجالات في حياتها اليومية والمهنية.

قائمة المصادر والمآخذ

- ١- القرآن الكريم
- ٢- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٥٢م) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، القاهرة: المكتبة العلمية.
- ٣- ابن خلدون، عبد الرحمن، (٢٠٠٤م)، المقدمة، ط١، بيروت: دار الفكر.
- ٤- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، (١٩٨٨)، لسان العرب، تحقيق: علي سيري، ط١، لبنان، بيروت: دار احياء التراث العربي
- ٥- أبومغلي، سميح، (١٩٩٩م)، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- ٦- أبوهاشم، السيد محمد، (٢٠٠٤)، سيكولوجية المهارات. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- ٧- ايليغا، داود عبدالقادر؛ وحسين علي البسومي، (٢٠١٤) "المحادثة في اللغة العربية (طرق تعليمها وأساليب معالجة مشكلاتها لدى الطلبة الأجانب"، مجلة علمية محكمة، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد ١٠.

- ٨- تيسير، محمد، "العلاقة بين القياس والتقويم والتقييم والاختبار"، في مؤسسة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، تم الاسترداد بتاريخ (٢٠٢٣/٢٧/٠٦)، من (https://blog.ajsrp.com/?p=٤١٥٤٧).
- ٩- الجابري، أسماء؛ ومحمد الديب، (١٩٩٨) علم النفس الاجتماعي التربوي وسيكولوجية التعاون والتنافس والفردية. القاهرة: عالم الكتب.
- ١٠- الجنة، لطيفه، (٢٠٢٠)، تطوير مادة اللغة العربية على أساس مهارات الاتصال اللغوي، رسالة جامعية، جامعة مولانا مالك ابراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج جمهورية اندونيسيا، بإشراف: توركيس لوبيس وقريب الله بابكر.
- ١١- الجوهري، اسماعيل بن حماد، (١٩٨٤) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين.
- ١٢- خضر، ابراهيم خليل، (٢٠١٣)، مهارات الاتصال، غزة: دار الجندي للنشر والتوزيع.
- ١٣- الديلمي، طه علي حسين، (٢٠٠٩) تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات التجديدية، الأردن، إربد: عالم الكتب الحديثة.
- ١٤- زيدان، جرجي، (١٩٩٢) تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ١٥- السيد، محمود أحمد، (١٩٩٦)، في طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- ١٦- العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، (٢٠٠٢) طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ١٧- عطية، محسن علي (٢٠١٣)، المناهج الحديثة وطرائق التدريس، ط١، الأردن، عمان: المناهج للنشر والتوزيع.
- ١٨- عطية، محسن علي، (٢٠٠٨)، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع
- ١٩- علي، مصطفى عبدالله، (٢٠٠٧)، مهارات اللغة العربية، عمان: دارالميسرة
- ٢٠- غني الأسدي، زينة جبار؛ وضياء عويد حربي العرنوسي، (٢٠١١) "المهارات التدريسية اللازمة لمدرّسي ومدرّسات اللغة العربية في المرحلة الإعدادية حسب وجهات نظرهم"، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية الأساسية جامعة بابل العراقية، المجلد ١، العدد ٨، الصفحات ٢٥٤-٢٦٦.
- ٢١- الفاخوري، حنا، (١٩٩٥م) الجامع في الأدب العربي، ج١، ط٢، بيروت: دار الجيل.
- ٢٢- الفتلاوي، سهيلة، (٢٠٠٢)، كفايات التدريس. عمان: دار الشروق.
- ٢٣- كامل الناقة، محمود؛ ووحيد السيد حافظ (٢٠٠٢)، تعليم اللغة العربية في التعليم العام مدخله وفنياته، القاهرة.
- ٢٤- الكندري، لطيفة حسين، (٢٠٠٤) تشجيع القراءة، ط١، الكويت: المركز الشبه الإقليمي للطفولة والأمومة.
- ٢٥- اللقاني، أحمد حسين وعلي أحمد الجمل، (٢٠٠٣)، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، ط٣، القاهرة: عالم الكتب.
- ٢٦- محمد، أحمد (٢٠٢٢)، واقع استخدام مهارات الاتصال الصفّي الفعال لدى مدرّسي اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي العام من وجهة نظرهم، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد ٨، العدد ٣، صص ٩٤-١١٣
- ٢٧- وهبي، سحر محمد، (١٩٩٦) دور وسائل الإعلام في تقديم القدوة للشباب الجامعي، ط١، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.